الذكاء الاصطناعي وإعادة تشكيل موازين القوى: التنافس الصيني–الأمريكي وتحديات السيادة الرقمية لدول الجنوب

Artificial Intelligence and the Restructuring of Global Power Balances: Sino-American Rivalry and the Digital Sovereignty Challenges Facing the Global South"

رضى اجليل Rida JLIL

باحث بسلك الدكتوراه بكلية العلوم القانونية والسياسية، جامعة ابن طفيل – القنيطرة

rida.jlil@uit.ac.ma

ORCID ID : 0009-0007-1658-8901

ملخص:

السياق: يفرض الذكاء الاصطناعي نفسه كأداة استراتيجية محورية تعيد صياغة موازين القوى في القرن الحادي والعشرين، في ظل تصاعد حدة التنافس التكنولوجي بين الولايات المتحدة والصين.

الإشكالية: يسعى هذا المقال إلى تحليل تداعيات سباق التفوق في مجال الذكاء الاصطناعي، الذي تجسده المواجهة بين النموذجين الأمريكي (GAFAMI) والصيني (BHATX) في تفكيك الحوكمة العالمية بشكل دائم. كما يفرض هذا التنافس تبعية تكنولوجية متصاعدة على القوى المتوسطة وعلى دول الجنوب على حد سواء، مما يضع سيادتها الرقمية أمام تحديات هيكلية كبرى.

المنهجية: يعتمد هذا المقال مقاربة جيوسياسية وقانونية، حيث تحلل تحول الحدود الوستفالية نحو "وستفالية سيبرانية". كما تقيم موازين القوى من خلال دراسة نماذج الحوكمة المتعارضة وأثر البنى التحتية الرقمية على سيادة الدول.

النتائج والمناقشة: تكشف الدراسة عن «إعادة توطين» للفضاء السيبراني، حيث تفرض الدول حدودا معيارية تكرس بلقنة العالم الرقمي. وينتج عن هذا التنافس، الذي تطغى عليه هيمنة الشركات التكنولوجية الكبرى، ما يمكن وصفه بـ«الاستعمار السيبراني» الذي يستهدف القوى المتوسطة والقارة الأفريقية. وبناء عليه، تحد هذه التبعية البنيوية بشكل صارم من استقلالية الدول الأقل تطورا تكنولوجيا. ومن هذا المنطلق، يصبح لزاما على هذه الدول بناء سيادة رقمية ذاتية المنشأ من خلال أطر تنظيمية أفريقية مشتركة، بهدف تحويل الذكاء الاصطناعي إلى رافعة حقيقية للتنمية المستدامة، عوضا عن أن يكون أداة للتبعية السياسية.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، الجيوسياسة، السيادة الرقمية، الاستعمار السيبراني، التنافس الصيني–الأمريكي، الحوكمة العالمية.

Abstract:

Context: Artificial Intelligence (AI) has emerged as a critical strategic resource, redefining the balance of power in the 21st century at the center of an intense technological rivalry between the United States and China.

Problem Statement: This study examines the extent to which the frantic race for AI supremacy, crystallized by the fundamental opposition between the American (GAFAMI) and Chinese (BHATX) models, is fragmenting global governance; furthermore, this dynamic imposes a growing technological dependency on both intermediate powers and nations of the Global South, thereby posing a significant challenge to their digital sovereignty.

Methodology: This article adopts a geopolitical and legal approach, analyzing the shift from Westphalian boundaries toward a "cyber-Westphalian" order. It assesses power dynamics through the study of antagonistic governance models and the impact of digital infrastructure on state sovereignty.

Results and discussion: The study demonstrates a "reterritorialization" of cyberspace where states impose normative boundaries, leading to a balkanization of the digital world. This competition, defined by the dominance of tech giants, fosters a "cyber-colonization" of intermediate powers and the African continent. Consequently, this structural dependency severely restricts the autonomy of technologically disadvantaged nations. Therefore, it is imperative for these states to build endogenous digital sovereignty through pan-African regulatory frameworks, in order to transform AI into a genuine lever for sustainable development rather than an instrument of political subordination.

Keywords: Artificial Intelligence, Geopolitics, Digital Sovereignty, Cyber-colonization, Sino-American rivalry, Global governance.

مقدمة

يشهد النظام الدولي المعاصر تحولا بنيويا عميقا بفعل الطفرة التكنولوجية، حيث أعادت الفضاءات الرقمية تشكيل مفاهيم السيادة وموازين القوى بين الفاعلين الدوليين .[1]فإذا كان القطاع الرقمي، الذي كان ينظر إليه سابقا كأداة تواصل بسيطة، قد فرض نفسه اليوم كرهان استراتيجي في صميم قوة الدولة، في حين يؤسس الذكاء الاصطناعي لانتقال نحو عصر تصبح فيه البيانات المحرك الرئيسي للحرب .[2]وقد عبر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عن هذه الحقيقة في عام 2017 بقوله إن من يصبح رائدا في هذا المجال سيكون سيد العالم، وهي العبارة التي أرخت لانطلاق سباق متسارع نحو التفوق التكنولوجي .[3]وفي هذا الصدد، باتت الشركات المبتكرة لمحركات الذكاء الاصطناعي تسيطر على ديناميكيات التوسع التكنولوجي بقدرة تتجاوز الدول نفسها، مما يمنحها نفوذا غير مسبوق في توجيه التبادلات العالمية، لتصبح بذلك فاعلا محوريا في النظام الدولي. [4]والذكاء الاصطناعي ليس مجرد ابتكار تقني، بل هو» مورد استراتيجي «يتوقف التحكم فيه على الهيمنة العسكرية والاقتصادية والسياسية .[5] لقد بات ينظر إلى هذا المجال اليوم كـ" أرينا "جيوسياسية جديدة، حيث تسعى الدول الكبرى لتوظيف هذه التكنولوجيا ليس فقط لتحقيق التفوق الاقتصادي، بل لضمان السيطرة العسكرية وتوسيع نفوذها على الصعيد العالمي في نظام دولي يتسم بالاضطراب وعدم اليقين. [6]وبصفته وريثا لعلم التحكم الآلي والأبحاث التي انطلقت منذ منتصف القرن العشرين، تتيح هذه التكنولوجيا قدرات غير مسبوقة في مجالات المراقبة، ومعالجة البيانات الضخمة، وأتمتة القرارات الإجرائية.[7]

غير أن الانبهار بهذا التقدم التقني يخفي واقعا أكثر تعقيدا، يتمثل في تنافس عالمي متصاعد بين القوتين العظيمتين في هذا المجال: الولايات المتحدة الأمريكية والصين[8]. تتبلور هذه المنافسة حول نموذجين متعارضين: "الإمبراطوريات الرقمية"

[1]Laure de Roucy-Rochegonde, « Promesses artificielles ou régulation réelle ? Inventer la gouvernance mondiale de l'IA », Études de l'Ifri (février 2025), 6.

[2]Vincent Gabriel, « L'intelligence artificielle, enjeu de puissance du XXIe siècle », Note d'analyse du CECRI, n° 72 (septembre 2020), 7.

[3]Charles Thibout, « Intelligence artificielle et domination géopolitique », dans L'intelligence artificielle : vivre avec, dir. Christian Byk (Paris : MA Editions – ESKA, 2022), 2.

[4] Karim Benyekhlef et Jie Zhu, « La géopolitique de l'intelligence artificielle : régulation et puissance », Lex Electronica 29, n° 1 (2024), 71

[5] Ibid., 68.

[6] Hélène Ganzmann, « L'intelligence artificielle, nouvelle arène des puissances mondiales », *UdeMnouvelles*, 10 avril 2026, https://nouvelles.umontreal.ca/article/2026/04/10/l-intelligence-artificielle-nouvelle-arene-des-puissances-mondiales, consulté le 20 avril 2026.

[7]Mohammed Rida Nour, « Géopolitique de l'intelligence Artificielle : Les enjeux de la rivalité sino-américaine », Paix et Sécurité Internationales, n° 7 (2019), 231.

[8]Nicolas Miailhe, « Géopolitique de l'Intelligence artificielle : le retour des empires ? », Politique étrangère 3 (2018), 112.

الأمريكية، التي تجمع تحت اختصار (GAFAMI)، والعمالقة الرقميون الصينيون (BHATX)، الذين يحولون الذكاء الاصطناعي إلى أداة نفوذ عالمية، مدعومين في ذلك من قبل دولتهم الحزبية[1].

وفي مواجهة هذا الثنائي، تحاول أوروبا بصعوبة بناء سيادة رقمية عبر التنظيم القانوني، خاصة من خلال قانونها الخاص بالذكاء الاصطناعي (AI Act)، سعيا للتوفيق بين الابتكار وحماية القيم الأساسية[2]. وفي حين تستثمر القوى الغربية والصينية مليارات الدولارات في تطوير هذه التكنولوجيات، تجد الدول النامية، وخاصة في القارة الأفريقية، نفسها غالبا محصورة في موقع ساحة مواجهة بين العمالقة الأجانب[3]. ومن شأن استغلال البنى التحتية الرقمية من قبل فاعلين خارجيين، إلى جانب التبعية المتصاعدة، أن يدفع بهذه الدول نحو شكل جديد من «الاستعمار السيبراني»، حيث تستحوذ القيمة المضافة المحلية بشكل منهجي من قبل اقتصادات أجنبية[4]. وفي هذا السياق، تبرز خطورة الذكاء الاصطناعي في قدرته على منافسة الدولة في صلاحياتها السيادية التقليدية، إذ بات يهدد باستبدال "خوارزميات التحكم" محل القانون الإنساني في إدارة الشؤون العامة، مما يطرح تساؤلات جوهرية حول مستقبل الحوكمة الديمقراطية في العصر الرقمي.[5]

ويفرض تشتت مقاربات الحوكمة، بين الحمائية الأمريكية والسلطوية الرقمية الصينية والمعيارية الأوروبية، تحديا كبيرا أمام بروز حوكمة عالمية أخلاقية للذكاء الاصطناعي[6]. وتعيق بلقنة الفضاء السيبراني، التي تتسم بتنافر المعايير وتصاعد انعدام الثقة، التعاون اللازم لمواجهة المخاطر الوجودية المرتبطة بهذه التكنولوجيا[7]. وفي ظل تكاثر النقاشات حول تقنين هذه التكنولوجيا في المحافل الدولية، يلاحظ أن المصالح الوطنية غالبا ما تطغى على أي طموح لتأطير عالمي موحد، مما يجعل مهمة الجهات الرقابية بالغة الصعوبة[8].

وفي ظل هذا السياق الذي يطغى عليه التنافس الجيوسياسي والتشتت المعياري، يصبح من الضروري التساؤل عن تداعيات هذا التنافس التكنولوجي على الحوكمة العالمية للذكاء الاصطناعي، وعلى الدول التي لا تتوفر على القدرات التكنولوجية نفسها. ومن هذا المنطلق، تطرح الإشكالية التالية:

---

[1] Xavier Seurre, « L'intelligence artificielle, un enjeu stratégique pour la puissance chinoise », Asia Focus, n° 132 (février 2020), 108.

[2] De Roucy-Rochegonde, « Promesses artificielles ou régulation réelle ? », 29.

[3] Saad Badaoui et Redouan Najah, « Intelligence artificielle et cyber-colonisation : implications sur l'Afrique », Policy Center for the New South, n° 21/03 (janvier 2021), 10.

[4] Ibid., 14.

[5] Juliette Faure, « L'intelligence artificielle peut-elle nous gouverner ? », *Diploweb.com*, 2024, https://www.diploweb.com/L-intelligence-artificielle-peut-elle-nous-gouverner.html, consulté le 20 avril 2026.

[6] De Roucy-Rochegonde, « Promesses artificielles ou régulation réelle ? », 9.

[7] Benyekhlef et Zhu, « La géopolitique de l'intelligence artificielle », 70.

[8] Ibid., 75.

إلى أي مدى يساهم السباق المتسارع نحو التفوق في الذكاء الاصطناعي المتمثل في المواجهة بين النموذجين الأمريكي والصيني في تفكيك الحوكمة العالمية، مع فرض تبعية تكنولوجية على القوى المتوسطة ودول الجنوب؟

يقترح هذا المقال تحليل هذه الديناميكية من زاوية جيوسياسية. وسنتناول في محور أول كيف يعيد الذكاء الاصطناعي تشكيل حدود الفضاء السيبراني والعلاقة التقليدية بين الإقليم والسيادة الويستفالية، من خلال مفهوم «إعادة التوطين» الرقمي. أما في المحور الثاني، فسنتناول الذكاء الاصطناعي كموقع مراقبة مميز لرصد الديناميكيات الجيواقتصادية الجديدة وتنافس القوى، من خلال تقييم قدرة التنظيمات الدولية على ضبط هذه الظاهرة المتعددة الأشكال، مع تسليط الضوء على تداعيات هذه التبعية بالنسبة للدول الأفريقية.

I. العلاقة المعيارية بين الإقليم والسيادة

أ .من ويستفاليا إلى الويستفالية السيبرانية

تقوم الجيوسياسة التقليدية، الموروثة عن النظام الويستفالي لعام1648 ، على رؤية تربط السيادة ارتباطا وثيقا بإقليم جغرافي محدد المعالم وحصري .وفي هذا النموذج، تمارس الدولة سلطة قيادية عمودية، تستند إلى تفويض قانوني يخولها وضع القاعدة القانونية وتطبيقها على مجال خاضع لسيادتها .غير أن نشوء الفضاء السيبراني بصفته ابتكارا بشريا معقدا وعابرا للحدود، يأتي ليزعزع هذه البنية الدستورية .فقد أصبح الفضاء السيبراني يرسو الآن في عالم يعرف بـ»الويستفالية السيبرانية«، حيث تتبلور ديناميكيات جديدة للقوة تعيد تشكيل مجالات التنافس السياسي.[1]

ويفرض الانتقال إلى هذا النظام الرقمي على الدول إعادة النظر في التقاطع بين السيادة الداخلية والسيادة الخارجية . فالسيادة الداخلية، التي تفترض وجود سلطة مطلقة للدولة على مواطنيها، تجد نفسها في مواجهة تجمعات عابرة للحدود ومنصات رقمية ومجتمعات غير إقليمية تطالب باستقلالية متزايدة في مواجهة الصلاحيات القانونية للدول .[2]وفي هذا السياق، لم يعد الصراع الدولي مقتصرا على السيطرة الترابية أو الموارد الطبيعية التقليدية، بل أضحت الابتكارات التكنولوجية الناشئة، وفي مقدمتها الذكاء الاصطناعي، تمثل قلب التنافس الجيوسياسي بين القوى العظمى والرهان الأساسي للقوة في القرن الحادي والعشرين .[3] إذ يشير

[1] Karim Benyekhlef et Jie Zhu, « La géopolitique de l'intelligence artificielle : régulation et puissance », Lex Electronica 29, n° 1 (2024), 72.

[2] Vincent Gabriel, « L'intelligence artificielle, enjeu de puissance du XXIe siècle », Note d'analyse du CECRI, n° 72 (septembre 2020), 13.

[3] Ibid., 9.

الخبراء إلى أن الفضاء الرقمي لم يعد مجرد أداة تقنية، بل أصبح ساحة جيوسياسية جديدة تستلزم إعادة تعريف مفهوم الحدود الوطنية التقليدية في ظل غياب سيطرة مكانية مطلقة.[1]

وتندرج هذه التحولات في إطار اتجاه أوسع نطاقا، يتجلى في كون التداخل المتزايد بين التكنولوجيات والاقتصادات يضعف من مثالية السيادة المطلقة. وكما تشير الدراسات الحديثة حول الحوكمة العالمية، فإن الفصل بين المجال «الدولي» الذي تحكمه موازين القوى والمجال «الوطني» الذي تحكمه الدولة أصبح فصلا غير محكم[2]. وبالتالي، لم تعد الحدود مجرد خطوط سياسية، بل أصبحت واجهات تفصل بهندسة متغيرة. إذ تعتبر هذه الحدود «انقطاعات إقليمية» تهدف إلى تجسيد السيادة السياسية، يمكن أن تتخذ شكل نقطة كمركز للبيانات أو منطقة رمادية بحرية أو جوية[3]. وتعد هذه المرونة جزءا أصيلا من القاعدة القانونية المعاصرة، التي يتعين عليها الآن استيعاب أوضاع تتضاعف فيها عناصر التنازع الدولي عبر الفضاء السيبراني[4]. إن تزايد الهجمات السيبرانية العابرة للحدود أدى بدوره إلى إعادة تعريف مفهوم "الدفاع الوطني" ليصبح شاملا للفضاء السيبراني كبعد خامس للحرب[5].

إن نشاط الدول في إعادة تشكيل هذه الحدود الجيوسياسية ليس دفاعيا فحسب، بل يعكس إرادة لاستعادة النفوذ. ففي إطار استراتيجيات القوة التي تتبناها، تسعى الدول إلى التحالف مع فاعلين اقتصاديين استراتيجيين يمكن وصفهم بـ "مرتزقة العالم الرقمي" لترسيخ نفوذها خارج نطاق حدودها الجغرافية[6]. وتجد هذه الدينامية جذورها في نموذج "الدولة الراعية للعلوم"، حيث برهن التطور التاريخي للتكنولوجيا السيبرانية عن وجود تحالف وثيق بين السلطة السياسية، والمؤسسات الأكاديمية، والقطاع الصناعي، بهدف صياغة حلول تقنية للمشكلات العسكرية والجيوسياسية الكبرى[7]. وبذلك، يبرز رهان مزدوج يتمثل في الحفاظ

[1] Ministère de l'Europe et des Affaires étrangères, « La cyberdiplomatie : une priorité de la politique étrangère de la France »,https://www.diplomatie.gouv.fr/fr/politique-etrangere-de-la-france/numerique/la-cyberdiplomatie/article/la-cyberdiplomatie-une-priorite-de-la-politique-etrangere-de-la-france, consulté le 28 Mai 2026.

[2] Cédric Villani, « Les enjeux politiques de l'intelligence artificielle », Pouvoirs 170, n° 3 (2019), 14.

[3] Xavier Seurre, « L'intelligence artificielle, un enjeu stratégique pour la puissance chinoise », Asia Focus, n° 132 (février 2020), 3.

[4] Benyekhlef et Zhu, « La géopolitique de l'intelligence artificielle », 73-75.

[5] Agence nationale de la sécurité des systèmes d'information (ANSSI), « La stratégie nationale pour la sécurité du numérique », https://www.ssi.gouv.fr/actualite/la-strategie-nationale-pour-la-securite-du-numerique/, consulté le 28 Mai 2026.

[6] Benyekhlef et Zhu, « La géopolitique de l'intelligence artificielle », 81-82.

[7] Thibout, « Intelligence artificielle et domination géopolitique », 3-4.

على السيادة الوستفالية على الشبكات، بالتوازي مع المشاركة في منافسة دولية تغذيها اعتبارات الأمن القومي، حيث تصبح التكنولوجيا هي الأداة الرئيسية للهيمنة العالمية[1].

ب .مرونة الحدود ورسم الانقطاعات الرقمية

كما أن اعتماد تقنيات الذكاء الاصطناعي يتوقع أن يحدث تحولات عميقة وانعكاسات واسعة النطاق على بنية الاقتصاد العالمي برمتها، فإن الجهود الرامية إلى تنظيمها وتقنينها ينبغي ألا تقتصر على معالجة الجوانب التقنية فحسب، بل يتعين أن تمتد لتشمل الأبعاد السيادية والاستراتيجية وما يرتبط بها من رهانات سياسية واقتصادية وأمنية .[2]ويفرض التداخل المتصاعد بين الاقتصادات والتكنولوجيات إعادة قراءة لمجالات القوة، حيث لم يعد» الانقطاع الإقليمي «يتخذ حدودا جغرافية معينة، بل بتعدد نقاط التحكم التقنية والمنطقية .[3]وفي عصر الثورة الصناعية الرابعة، لم تعد الدول تكتفي بالدفاع عن حدودها الجغرافية فحسب، بل باتت تسعى جاهدة إلى إعادة رسم حدود جيوسياسية داخل الفضاء السيبراني، وذلك بهدف الحفاظ على قوتها المعيارية[4].

تتجسد هذه السيولة في الحدود الرقمية عبر آليات متعددة للتفكك التكنولوجي. إذ يتيح الوصول الانتقائي إلى المعلومات، والفلترة الآلية للبيانات، وتنميط المستخدمين للدول، بناء حواجز غير مرئية لكنها شديدة الفعالية، مما ينشئ "جيوبا سيبرانية" سيادية. وتعد "بلقنة" الفضاء السيبراني واقعا قائما، حيث تسعى كل منطقة على غرار الاتحاد الأوروبي بتنظيماته أو الصين بـ "جدار الحماية العظيم" الخاص بها إلى فرض قواعدها الخاصة، سواء تعلق الأمر بحماية البيانات أو التحكم في المحتوى[5].

يشكل التحكم في البنى التحتية المادية، كالكابلات البحرية أو مراكز البيانات الدعامة الأساسية لاستعادة الدولة لسيطرتها. وعلى عكس الفضاء البحري أو الخارجي اللذين وجدا قبل تشكل الدول، فإن الفضاء السيبراني هو ابتكار بشري تحول سريعا إلى ساحة للمنافسة الصناعية والجيوسياسية، حيث تسعى الدول إلى وضع يدها على نقاط العبور الاستراتيجية الإلزامية[6]. ويعد المسعى الروسي لإقامة "نظام أسماء النطاقاتDomain Name System " (DNS) مستقل، بموجب قانون «الإنترنت السيادي» الصادر سنة 2019، نموذجا متقدما لهذه السيادة التقنية، يتيح فصل الشبكة المحلية للإنترنت عن باقي العالم

[1] Benyekhlef et Zhu, « La géopolitique de l'intelligence artificielle », 72.

[2] Laure de Roucy-Rochegonde, « Promesses artificielles ou régulation réelle ? Inventer la gouvernance mondiale de l'IA », Études de l'Ifri (février 2025), 25-26.

[3] Karim Benyekhlef et Jie Zhu, « La géopolitique de l'intelligence artificielle : régulation et puissance », Lex Electronica 29, n° 1 (2024), 74.

[4] Asma Mhalla, « Techno-politique du cyberespace », *Le Grand Continent*, 16 septembre 2022, https://legrandcontinent.eu/fr/2022/09/16/techno-politique-du-cyberespace/, consulté le 26 avril 2026.

[5] De Roucy-Rochegonde, « Promesses artificielles ou régulation réelle ? », 27-28.

[6] Benyekhlef et Zhu, « La géopolitique de l'intelligence artificielle », 76.

عند الحاجة [1]. وفي المقابل، يثير هذا التوجه السيادي تساؤلات قانونية وجيوسياسية عميقة حول مدى قدرة التشريعات الصارمة على تحقيق توازن موضوعي بين هواجس الأمن القومي الرقمي ومتطلبات الابتكار التكنولوجي الذي يتغذى أساسا على التدفق الحر للبيانات[2].

وأخيرا، يعد ترسيم الحدود الرقمية تمرينا في تنظيم أنماط التعايش بين حقوق ومصالح متنافسة. فمفاهيم الامتداد الإقليمي المتعمد، التي تستخدمها تشريعات وطنية أو إقليمية متعددة، تبرر تطبيق القانون الوطني على أوضاع تتضمن عناصر تنازع دولي[3]. وبهذا، لا تتراجع السيادة أمام الرقمنة، بل تعيد توزيع حضورها عبر حدود معيارية تقسم الفضاء العالمي إلى تكتلات متنافسة، يسعى كل منها لفرض معاييره الخاصة في حوكمة الذكاء الاصطناعي [4].

II. الذكاء الاصطناعي بصفته قوة استراتيجية في قلب التنافس الصيني–الأمريكي

أ. استراتيجية » الإمبراطوريات الرقمية GAFAMI :« في مواجهةBHATX

لم يعد الذكاء الاصطناعي مجرد تقدم تكنولوجي فحسب، بل أضحى الركيزة الأساسية لإعادة هيكلة موازين القوى العالمية. وفي ظل هذا التنافس، تستند الدول إلى تكتلات من الشركات ذات الأبعاد الكونية، والتي باتت بمثابة "محاربي العصر الرقمي". وتهيمن على المشهد الراهن كتلتان تكنولوجيتان: من جهة، مجموعة GAFAMI (Amazon وgoogle وcebook/MetaFa وApple وMicrosoft وIBM) التي تمثل الولايات المتحدة، ومن جهة أخرى، مجموعة BHATX (Baidu وHuawei وAlibaba وTencent وXiaomi) التي تمثل الصين[5]. ولا تقتصر هذه الشركات على كونها فاعلين تجاريين فحسب، بل تعمل كأدوات لنشر القوة التكنولوجية والاقتصادية والثقافية، مما يسهم في صياغة المعايير الدولية للمستقبل[6] . وتسعى الصين، عبر مجموعة BHATX، إلى ترسيخ حضورها داخل الهيئات الدولية للتقييس مثل

[1] Kevin Townsend, « La liberté sur Internet, entre balkanisation et mondialisation », *Avast Blog*, 20 février 2020, https://blog.avast.com/fr/is-the-internet-becoming-less-open-avast, consulté le 26 avril 2026.

[2] Saad Badaoui et Redouan Najah, « Intelligence artificielle et cyber-colonisation : implications sur l'Afrique », Policy Center for the New South, n° 21/03 (janvier 2021), 8-9.

[3] Benyekhlef et Zhu, « La géopolitique de l'intelligence artificielle », 75.

[4] De Roucy-Rochegonde, « Promesses artificielles ou régulation réelle ? », 55.

[5] Mohammed Rida Nour, « Géopolitique de l'intelligence Artificielle : Les enjeux de la rivalité sino-américaine », Paix et Sécurité Internationales, n° 7 (2019) ,232.

[6] Vincent Gabriel, « L'intelligence artificielle, enjeu de puissance du XXIe siècle », Note d'analyse du CECRI, n° 72 (septembre 2020) ,14.

المنظمة الدولية للتوحيد القياسي (ISO) واللجنة الكهروتقنية الدولية (IEC)، تنفيذا لخطة «المعايير الصينية 2035»، بهدف فرض معايير تقنية مواتية لمصالحها على نطاق عالمي.[1]

ترتكز قوة مجموعات (GAFAMI) على قدرتها الفائقة في جمع ومعالجة كميات هائلة من البيانات، مما يحوّل اهتمام المستخدمين إلى أصل استراتيجي ذي قيمة عالية. ومن خلال ضخ استثمارات ضخمة في مجالات البحث والتطوير، تتجاوز في بعض الأحيان ميزانيات دول بأكملها، استطاعت هذه الشركات تأمين تفوق تكنولوجي يمنحها شبه احتكار لسوق البنى التحتية البرمجية والمعلوماتية[2]. وفي هذا السياق، يتجلى هذا النفوذ الهيكلي في ريادة الشركات الأمريكية في مجالات الابتكار وبراءات الاختراع، مدفوعا بنشاطها المكثف في عمليات الاندماج والاستحواذ التي تضمن لها السيطرة على ركائز الهندسة التكنوعلمية العالمية كأداة سيادية لفرض توازن القوى[3]. وتعكس الفجوة المالية بين الكتلتين حجم هذه الهيمنة، حيث بلغت القيمة السوقية لمجموعة GAFAM نحو 9000 مليار دولار في سنة 2024، في حين لم تتجاوز القيمة السوقية لمنافساتها الصينية من مجموعة BHATX 4000 مليار دولار، فضلا عن تفاوت كبير في حجم الاستثمارات السنوية في مجال الذكاء الاصطناعي بين الطرفين[4].

وفي المقابل، يطرح «المركب الحزبي–التقني» الصيني، المتمحور حول مجموعة BHATX، مقاربة مختلفة جذريا، تستند إلى تناغم وثيق بين مصالح الحزب الشيوعي الصيني ومصالح العمالقة الرقميين[5]. وخلافا لنظيراتها الأمريكية التي تتمتع باستقلالية نسبية، تعمل الشركات الصينية في إطار تحدد فيه الدولة التوجهات الاستراتيجية الكبرى. ويتيح هذا «الاندماج المدني–العسكري» **لبكين** تعبئة موارد تكنولوجية لخدمة أهداف الأمن القومي، مع تشجيع نشر تطبيقات مزدوجة الاستخدام: مدنية وعسكرية، بحجم غير مسبوق[6]. ويتجلى هذا الاندماج بوضوح في توجيه جانب من الاستثمارات الصينية نحو منظومات الأسلحة ذاتية التحكم، كالطائرات المسيّرة والغواصات والمركبات القتالية، في إطار تحديث جيش التحرير الشعبي، مع تسخير خبرة شركات

1 École de Guerre Économique, « Intelligence artificielle : la guerre des normes est déclarée entre la Chine et les États-Unis », *Conflits : Revue de Géopolitique*, 28 décembre 2022, https://www.revueconflits.com/intelligence-artificielle-la-guerre-des-normes-est-declaree-entre-la-chine-et-les-etats-unis/, consulté le 28 avril 2026.

2 Xavier Seurre, « L'intelligence artificielle, un enjeu stratégique pour la puissance chinoise », Asia Focus, n° 132 (février 2020) ,14.

3 Charles Thibout, « Intelligence artificielle et domination géopolitique », dans L'intelligence artificielle: vivre avec, dir. Christian Byk (Paris : MA Editions - ESKA, 2022), 9-10.

4 Ghislain de Lammerville, « IA : la guerre entre les États-Unis et la Chine fait rage », *Portail de l'IE*, 26 février 2025 https://www.portail-ie.fr/univers/2025/ia-la-guerre/, consulté le 28 avril 2026.

5 Seurre, « L'intelligence artificielle, un enjeu stratégique pour la puissance chinoise », 6.

6 Thibout, « Intelligence artificielle et domination géopolitique », 5-6.

BHATX لخدمة هذا التوجه الأمني المزدوج.[1] ويعد النجاح الكبير لشركة Huawei، التي غدت أول مزود عالمي لمعدات الاتصالات، رمزا للاستراتيجية الصينية الرامية إلى كسر التبعية التكنولوجية تجاه الغرب[2].

يخوضان هذان النموذجان حرب استراتيجية من أجل الاستحواذ على الأسواق العالمية. فإذا كانت الولايات المتحدة تستخدم الامتداد الإقليمي لقانونها وأداة العقوبات الاقتصادية لعرقلة صعود مجموعة BHATX، فإن الصين ترد باستراتيجية لاستقطاب الكفاءات واستثمار ضخم في البنى التحتية المستقبلية، كشبكات الجيل الخامس(5G)، الضرورية لنشر الذكاء الاصطناعي[3]. وهو ما يؤشر على نهاية مرحلة السعي نحو الكونية والترابط البيني في الفضاء الرقمي العالمي، الذي أضحى يتفكك على وقع دفتي الصراعات الاقتصادية والتكنولوجية وحوكمة البيانات؛ حيث يسعى كل تكتل إلى حماية مصالحه والحد من تبعيته للآخرين، ولو على حساب تقويض أطر التعاون والشراكات الدولية[4].

ب .الاستعمار السيبراني وتحديات السيادة الرقمية للدول الأفريقية

يصاحب انتشار التقنيات القائمة على الذكاء الاصطناعي في أفريقيا تبعية بنيوية متصاعدة، يصفها عدد متزايد من المحللين بـ«الاستعمار السيبراني»[5]. وتشير هذه الظاهرة إلى نمط من الهيمنة تمارسه جهات أجنبية، سواء كانت حكومية أم خاصة، على الفضاء السيبراني لبلد أفريقي بشكل كلي أو جزئي، عبر احتلال الميدان ببنى تحتية رقمية كمراكز البيانات، تخدم في المقام الأول مصالح خارجية[6]. وهو ما يمثل، في عمقه، مقاربة ذات طابع استعماري تهدف إلى استغلال الموارد الرقمية والبشرية المحلية، وتأسيس منظومة متكاملة تعمل على توجيه القيمة المضافة بالكامل نحو الاقتصاد الخارجي للقوى المهيمنة [7]. وتشكل البنية الرقمية للقارة، إلى حد كبير، من قبل شركات أجنبية، سواء العمالقة الأمريكيون أو الصينيون[8]. ويمول هؤلاء مشاريع بنى تحتية ضخمة،

[1] Marc Menguy, « L'intelligence artificielle : un enjeu de souveraineté mais aussi une politique de puissance », *École de Pensée sur la Guerre Économique (EPGE)*, 2019, https://www.epge.fr/lintelligence-artificielle-un-enjeu-de-souverainete-mais-aussi-une-politique-de-puissance/, consulté le 28 avril 2026.

[2] Seurre, « L'intelligence artificielle, un enjeu stratégique pour la puissance chinoise », 17.

[3] Nour, « Géopolitique de l'intelligence Artificielle », 238.

[4] Aurélie Chotard, Géopolitique et stratégie numérique : défis et leviers d'actions pour les directions du numérique, Rapport du Cigref (Paris : Cigref, février 2025), 8.

[5] Saad Badaoui et Redouan Najah, « Intelligence artificielle et cyber-colonisation : implications sur l'Afrique », Policy Center for the New South, n° 21/03 (janvier 2021), 5.

[6] Ibid., 8.

[7] Mohammed Rida Nour, « Géopolitique de l'intelligence Artificielle : Les enjeux de la rivalité sino-américaine », Paix et Sécurité Internationales, n° 7 (2019), 244.

[8] Badaoui et Najah, « Intelligence artificielle et cyber-colonisation », 11.

كالكابلات البحرية التي تطوّق أفريقيا، لضمان الاستحواذ على تدفقات البيانات العابرة للحدود[1]. ومن خلال بناء هذه المراكز الرقمية والتحكم فيها مباشرة، تمكن هذه الفاعلات الخارجية من استغلال موسع للبيانات المنتجة محليا، فتنتقل قيمتها المضافة إلى اقتصادات أجنبية، كما يتجسد ذلك من خلال حاضنات ومراكز بحثية أسستها شركات مثل Facebook وGoogle في عدد من العواصم الأفريقية.[2] وإذا كانت هذه الاستثمارات تساهم في تحديث القارة وتقليص الفجوة الرقمية، فإنها تنتج في الوقت نفسه هشاشة استراتيجية، تتمثل في التبعية لبنى تحتية يخرج تصميمها وصيانتها وملكيتها عن سيطرة الدول الأفريقية، ويترك غياب تشريع شامل وملزم لحماية البيانات في جزء كبير من القارة هذه المعلومات الثمينة، التي توصف غالبا بـ«نفط القرن الحادي والعشرين»، عرضة لاستغلال تجاري دون مقابل عادل للسكان المحليين[3].

وعلى المستوى السياسي، يرتبط هذا الاستعمار السيبراني ارتباطا وثيقا بقضايا المراقبة والتدخل. فأجهزة من قبيل «المدن الذكية» التابعة لشركة Huawei، المنتشرة في عدة عواصم أفريقية، لا تسمح فقط بالتحكم الاجتماعي لصالح الأنظمة القائمة، بل توفر أيضا للقوى الأجنبية قدرات على اعتراض البيانات والمراقبة على نطاق واسع[4]. وقد أنفقت إحدى عشرة دولة أفريقية ما يزيد على ملياري دولار على أنظمة المراقبة الصينية ووسائل التحكم البيومتري، في حين أن هذه «المدن الذكية» تبقى محدودة، كما أظهرته تجربة نيروبي التي شهدت ارتفاعا في معدلات الجريمة بعد نشر الكاميرات بدل انخفاضها[5]. وتصبح التبعية التكنولوجية أداة تأثير سياسي مباشر، تسهل حملات تضليل واسعة، كتلك التي رصدت مع شركات من قبيل Cambridge Analytica، والتي تستخدم البيانات الأفريقية للتأثير على الرأي العام في الانتخابات أو زعزعة استقرار الخصوم السياسيين[6].

---

[1] Xavier Seurre, « L'intelligence artificielle, un enjeu stratégique pour la puissance chinoise », Asia Focus, n° 132 (février 2020), 22.

[2] Aïssatou Diallo, « Intelligence artificielle et souveraineté numérique : comment l'Afrique peut-elle éviter la cybercolonisation ? », *PRAME*, 23 mai 2025, https://prame.openum.ca/en/2025/05/23/intelligence-artificielle-et-souverainete-numerique-comment-lafrique-peut-elle-eviter-la-cybercolonisation/, consulté le 01Mai 2026.

[3] Badaoui et Najah, « Intelligence artificielle et cyber-colonisation », 11-13.

[4] Ibid., 16.

[5] Mikhaïl Ilyin, « La Route de la soie numérique. Pourquoi l'Occident craint la Chine en tant que fournisseur de technologies de surveillance», *African Initiative*, 6 avril 2026, https://afrinz.ru/fr/2026/04/la-route-de-la-soie-numerique-pourquoi-l-occident-craint-la-chine-en-tant-que-fournisseur-de-technologies-de-surveillance/, consulté le 18 Mai 2026.

[6] Saad Badaoui et Redouan Najah, « Intelligence artificielle et cyber-colonisation : implications sur l'Afrique », Policy Center for the New South, n° 21/03 (janvier 2021), 14.

وأخيرا، لا تقل التداعيات الاقتصادية خطورة، حيث تجد القارة نفسها رهينة مديونية (Debt trap) ضخمة تجاه المستثمرين الصينيين الذين يمولون بنى تحتية رقمية في مقابل موارد استراتيجية أو حقوق وصول تفضيلية[1]. وتتسم عقود هذه البنى التحتية غالبا بشروط مالية غير شفافة تجر الدول الأفريقية إلى مديونية متصاعدة، تجعل من «القرض التكنولوجي» الصيني فخا تتعثر فيه دولة تلو الأخرى.[2] ويحد هذا الوضع بشكل صارم من قدرة الدول الأفريقية على تحديد مسارها الرقمي الخاص، إلا أنه رغم هذا الواقع المعقد، تبذل بعض الدول جهودا متسارعة للتموقع كفاعل رقمي بارز في القارة، وهو ما تجسد برعاية منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) لأول منتدى حول الذكاء الاصطناعي بأفريقيا في ديسمبر 2018 بالمغرب، والذي أسفر عن اعتماد "**إعلان بن جرير**" بالإجماع، داعيا إلى جعل الذكاء الاصطناعي رافعة أساسية للتنمية، وموجها رسالة قوية للدول الأفريقية بضرورة توطين هذه التكنولوجيا والاستثمار في تكوين الشباب، وتفعيل التزاماتها بموجب "**اتفاقية مالابو**" لحماية البيانات ذات الطابع الشخصي وتطوير البنى التحتية السيادية كالحواسب العملاقة ومراكز البيانات المحلي[3].

خاتمة:

خلصت هذه الدراسة إلى أن الذكاء الاصطناعي لم يعد مجرد محرك للابتكار التكنولوجي، بل غدا أحد الركائز الأساسية التي تقوم عليها قوة الدول في القرن الحادي والعشرين. وقد أظهر التحليل أن التنافس بين النموذجين الأمريكي والصيني، بدلا من أن يسهم في بلورة حوكمة عالمية متناسقة، يفضي إلى إعادة تشكيل الحدود الرقمية للفضاء السيبراني وإلى تعميق الفجوة القانونية. وتضع هذه الديناميكية القوى المتوسطة وبلدان الجنوب، ولا سيما الدول الأفريقية، في حالة من التبعية التكنولوجية البنيوية، التي يمكن النظر إليها بوصفها شكلا جديدا من «الاستعمار السيبراني»، حيث تستحوذ الجهات الأجنبية على البنى التحتية الرقمية والبيانات المحلية.

كما تؤكد هذه النتائج أن الدول الأقل تقدما من الناحية التكنولوجية أصبحت مطالبة، أكثر من أي وقت مضى، ببناء سيادة رقمية وطنية تمكنها من الحد من مظاهر التبعية وتعزيز استقلالها الاستراتيجي. وتتمثل الأهمية العملية لهذه الدراسة في إبراز الحاجة إلى تعزيز الأطر التنظيمية الأفريقية المشتركة، وفي مقدمتها اتفاقية **مالابو**، بما يتيح توظيف الذكاء الاصطناعي بوصفه رافعة للتنمية المستدامة بدلا من أن يكون أداة لترسيخ التبعية.

ومع ذلك، لا تخلو هذه الدراسة من بعض الحدود، فالتطور المتسارع للتكنولوجيا والظهور المستمر لفاعلين خواص جدد يجعلان تحليل موازين القوى ذا طابع نسبي ومتغير. كما أن البعد العسكري، رغم التطرق إليه، لا يزال يستدعي دراسات أكثر

[1] Badaoui et Najah, « Intelligence artificielle et cyber-colonisation », 18.

[2] Moustapha Mbacké, « La grande offensive numérique chinoise en Afrique : colonisation 2.0 ou opportunité piégée ? », *AfricTelegraph*, 3 avril 2025, https://africtelegraph.com/blog/2025/04/03/la-grande-offensive-numerique-chinoise-en-afrique-colonisation-2-0-ou-opportunite-piegee/, consulté le 2 mai 2026.

[3] Badaoui et Najah, « Intelligence artificielle et cyber-colonisation », 18-19.

تعمقا لفهم المخاطر المرتبطة بالاستخدامات المزدوجة للذكاء الاصطناعي وانعكاساتها على الأمن الدولي. ومن هذا المنطلق، يمكن أن تتجه البحوث المستقبلية إلى إجراء دراسات مقارنة حول قدرة الدول الأفريقية على تعزيز صمودها في مواجهة الضغوط الخارجية، فضلا عن استكشاف إمكانات تطبيق مفهوم «عدم الانحياز الرقمي» في ظل نظام دولي يشهد تزايدا مستمرا في مظاهر التفكك الرقمي.

Bibliographie :

Agence nationale de la sécurité des systèmes d'information (ANSSI). « La stratégie nationale pour la sécurité du numérique. » Consulté le 28 juin 2026. https://www.ssi.gouv.fr/actualite/la-strategie-nationale-pour-la-securite-du-numerique/

Badaoui, Saad, et Redouan Najah. « Intelligence artificielle et cyber-colonisation : implications sur l'Afrique. » Policy Center for the New South, n° 21/03. Janvier 2021. https://www.policycenter.ma/sites/default/files/2022-08/PP_21-03_Badaoui-Najah.pdf

Benyekhlef, Karim, et Jie Zhu. « La géopolitique de l'intelligence artificielle : régulation et puissance. » *Lex Electronica* 29, n° 1 (2024). https://www.erudit.org/fr/revues/lex/2024-v29-n1-lex09742/1115070ar/

de Lammerville, Ghislain. « IA : la guerre entre les États-Unis et la Chine fait rage. » Portail de l'IE, 26 février 2025. Consulté le 28 avril 2026. https://www.portail-ie.fr/univers/2025/ia-la-guerre/

De Roucy-Rochegonde, Laure. « Promesses artificielles ou régulation réelle ? Inventer la gouvernance mondiale de l'IA. » Études de l'Ifri. Paris : Ifri, février 2025. https://www.ifri.org/fr/node/51821

Diallo, Aïssatou. « Intelligence artificielle et souveraineté numérique : comment l'Afrique peut-elle éviter la cybercolonisation ? » PRAME, 23 mai 2025. Consulté le 1er mai 2026. https://prame.openum.ca/en/2025/05/23/intelligence-artificielle-et-souverainete-numerique-comment-lafrique-peut-elle-eviter-la-cybercolonisation/

École de Guerre Économique. « Intelligence artificielle : la guerre des normes est déclarée entre la Chine et les États-Unis. » Conflits : Revue de Géopolitique, 28 décembre 2022. Consulté le 28 avril 2026. https://www.revueconflits.com/intelligence-artificielle-la-guerre-des-normes-est-declaree-entre-la-chine-et-les-etats-unis/

Éditorial. « L'intelligence artificielle : une révolution en marche. » Politique étrangère 3, n° 2024 (2024). https://www.ifri.org/fr/sommaires-presentation-du-numero/politique-etrangere/lintelligence-artificielle-ou-la-course-la

Faure, Juliette. « L'intelligence artificielle peut-elle nous gouverner ? » Diploweb.com, 2024. Consulté le 20 avril 2026. https://www.diploweb.com/L-intelligence-artificielle-peut-elle-nous-gouverner.html

Gabriel, Vincent. « L'intelligence artificielle, enjeu de puissance du XXIe siècle. » Note d'analyse du CECRI, n° 72. Septembre 2020. https://www.uclouvain.be/system/files/uclouvain_assetmanager/groups/cms-editors-ispole/cecri/note/Note-danalyse-Final72.pdf

Ganzmann, Hélène. « L'intelligence artificielle, nouvelle arène des puissances mondiales. » UdeMnouvelles, 10 avril 2026. Consulté le 20 avril 2026. https://nouvelles.umontreal.ca/article/2026/04/10/l-intelligence-artificielle-nouvelle-arene-des-puissances-mondiales

Ilyin, Mikhaïl. « La Route de la soie numérique. Pourquoi l'Occident craint la Chine en tant que fournisseur de technologies de surveillance. » African Initiative, 6 avril 2026. Consulté le 1er mai 2026. https://afrinz.ru/fr/2026/04/la-route-de-la-soie-numerique-pourquoi-l-occident-craint-la-chine-en-tant-que-fournisseur-de-technologies-de-surveillance/

M2 Cyberjustice. « La cyberbalkanisation ou la crainte d'une guerre froide technologique. » Blog Cyberjustice, 16 mars 2021. Consulté le 26 avril 2026. https://cyberjustice.blog/2021/03/16/la-cyberbalkanisation-ou-la-crainte-dune-guerre-froide-technologique/

Mbacké, Moustapha. « La grande offensive numérique chinoise en Afrique : colonisation 2.0 ou opportunité piégée ? » AfricTelegraph, 3 avril 2025. Consulté le 2 mai 2026. https://africtelegraph.com/blog/2025/04/03/la-grande-offensive-numerique-chinoise-en-afrique-colonisation-2-0-ou-opportunite-piegee/

Menguy, Marc. « L'intelligence artificielle : un enjeu de souveraineté mais aussi une politique de puissance. » École de Pensée sur la Guerre Économique (EPGE), 2019. Consulté le 28 avril 2026. https://www.epge.fr/lintelligence-artificielle-un-enjeu-de-souverainete-mais-aussi-une-politique-de-puissance/

Mhalla, Asma. « Techno-politique du cyberespace. » Le Grand Continent, 16 septembre 2022. Consulté le 26 avril 2026. https://legrandcontinent.eu/fr/2022/09/16/techno-politique-du-cyberespace/

Miailhe, Nicolas. « Géopolitique de l'Intelligence artificielle : le retour des empires ? » Politique étrangère 3 (2018).

Ministère de l'Europe et des Affaires étrangères. « La cyberdiplomatie : une priorité de la politique étrangère de la France. » Consulté le 28 juin 2026. https://www.diplomatie.gouv.fr/fr/politique-etrangere-de-la-france/numerique/la-cyberdiplomatie/article/la-cyberdiplomatie-une-priorite-de-la-politique-etrangere-de-la-france

Nour, Mohammed Rida. « Géopolitique de l'intelligence Artificielle : Les enjeux de la rivalité sino-américaine. » Paix et Sécurité Internationales, n° 7 (2019). https://portal.amelica.org/ameli/journal/474/4742149007/

Seurre, Xavier. « L'intelligence artificielle, un enjeu stratégique pour la puissance chinoise. » Asia Focus, n° 132. Février 2020. https://www.iris-france.org/wp-content/uploads/2020/02/Asia-Focus-132.pdf

Thibout, Charles. « Intelligence artificielle et domination géopolitique. » Dans L'intelligence artificielle : vivre avec, dirigé par Christian Byk. Paris : MA Éditions – ESKA, 2022. https://hal.science/hal-03879517v1

Aurélie Chotard, Géopolitique et stratégie numérique : défis et leviers d'actions pour les directions du numérique, Rapport du Cigref (Paris : Cigref, février 2025).

https://www.cigref.fr/wp/wp-content/uploads/2025/02/Rappport-Geopolitique-et-strategie-numerique-defis-et-leviers-dactions-pour-les-directions-du-numerique.pdf?utm_source=chatgpt.com

Townsend, Kevin. « La liberté sur Internet, entre balkanisation et mondialisation. » Avast Blog, 20 février 2020. Consulté le 26 avril 2026. https://blog.avast.com/fr/is-the-internet-becoming-less-open-avast

Villani, Cédric. « Les enjeux politiques de l'intelligence artificielle. » Pouvoirs 170, n° 3 (2019). https://droit.cairn.info/revue-pouvoirs-2019-3-page-5?lang=fr&tab=resume